

23485 - كيف يتوب من كان يزني ويسرق

السؤال

إذا كان المسلم سيئاً ، يزني ويسرق ويقامر فما هو عقابه ؟ إذا فرضنا أنه فيما بعد أراد بأن يعاقب على كل ما اقترفه من ذنوب ، فماذا يفعل ؟ هل يمكن أن يذهب ويقول اقطعوا يدي واقطعوا رقبتي بسبب ذنبي ؟.

الإجابة المفصلة

أولاً :

الزنا ذنب عظيم قال الله تعالى: **{وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}**. الإسراء / 32 ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ” لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يتنهى نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يتنهى وهو مؤمن ” رواه البخاري رقم (2475) ومسلم (57) .

وهو من كبائر الذنوب ، ومرتكبه متوعد بعقاب أليم فقد جاء في الحديث العظيم - حديث المراج - والذي فيه : ” ... فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنْوُرِ قَالَ فَأَخْسِبْتَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَعْظٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَأَطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عَرَاءٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهُبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهُبُ ضَوْضَوًا قَالَ قُلْثَ لَهُمَا مَا هُؤْلَاءِ ؟ ... قَالَ : قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَخْبِرُكَ ... أَمَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعَرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بَنَاءِ التَّنْوُرِ فَإِنَّهُمُ الرَّزَانَةُ وَالرَّزَانِي ” رواه البخاري في باب إنتم الزنا رقم (7047)

وقد عاقب الله الزناة في الدنيا بعقوبات شديدة ، وأوجب على ذلك الحد ، فقال تعالى في بيان حق الزاني البكر : **{الرَّازِيَةُ وَالرَّازِيُّ** فَاجْلِدُوهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدًا وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيُشَهِّدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } . النور / 2 .

أما المحسن - وهو الذي قد سبق له الزواج - فجعل حده القتل فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه (3199) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ” .

ثانياً :

والسرقة كذلك من كبائر الذنوب :

قال تعالى : **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُوكُلًا مِنَ اللَّهِ}**. المائدة / 38 .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال : ” يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم

حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا - فأعادها مراراً - ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما : فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمتة ، فليبلغ الشاهد الغائب . رواه البخاري (1652) .

وحد السرقة هو قطع اليد اليمنى ، كما سبق ذكره في الآية .

ثالثاً :

ونوصي صاحب السؤال بالتوبة والاستغفار على ذنبه :

قال الله تعالى : **{ إِنِّي لِغَفَارٍ لِمَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى }** طه / 82 .

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا بن آدم لو بلغت ذنبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتريك بقربابها مغفرة ” ، الترمذى (3540) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى ” صحيح الجامع ” (4338) .

وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ” ... يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ... ” مسلم (2577) .

رابعاً :

والتنورة بين الإنسان وبين ربّه خيرٌ له من الاعتراف بذنبه عند القاضي لإقامة الحد عليه .

وفي صحيح مسلم (1695) عندما جاء ” ماعز ” يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ” طهُرْنِي ” ، قال له : ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه .

قال الحافظ ابن حجر :

ويؤخذ من قضيته - أي : ماعز عندما أقر بالذنب - أنه يستحب لمن وقع في مثل قضيته أن يتوب إلى الله تعالى ويستر نفسه ولا يذكر ذلك لأحد ، كما أشار به أبو بكر وعمر على ” ماعز ” ، وأن من أطلع على ذلك يستر عليه بما ذكرنا ولا يفضحه ولا يرفعه إلى الإمام كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه القصة ” لو سترته بثوابك لكان خيراً لك ” ، وبهذا جزم الشافعى رضي الله عنه فقال : أحب لمن أصاب ذنباً فستره الله عليه أن يستره على نفسه ويتوه ، واحتج بقصة ماعز مع أبي بكر وعمر ” فتح الباري ” (12 / 124 ، 125) .

والله أعلم .